

حد الكلمة بين المعيار والاستعمال مقاربة تحليلية للصورة المورفولوجية والوظيفية للكلمة

د بن يمينة بن يمينة¹

تمهيد

كان علم الصرف morphologie جزء من علم النحو grammaire لأن النحو يشمل على علمي الاعراب والتصريف والاول لمعرفة احوال الكلمة المشتقة على حين الصرف يدرس أنفس الكلمة الثابتة أي أن النحو هو انتحاء سمث كلام العرب وتصرفه من إعراب وغيره، كالتثنية والجمع والتحقيق وغير ذلك.

وبناء على هذا فان النحو العربي يدرس الكلمات في التراكيب من خلال الاشارة الى النظم والصرف، أي انه يشمل على ما يدرج تحت مصطلح السنتكس مورفولوجي syntaxe morphologie.

ولقد تحدث سيبويه عن مسائل صرفية متنوعة أوردها في الكتاب ثم جاء المازني فألف كتابا في التصريف وهو على رأي بعضهم أول من دون علم الصرف بعدما كان مندرجا في علم النحو. ووضع له معيار لفظي اتفق عليه الصرفيون، فاتخذوا من الفاء، والعين واللام أصولا للكلمات التي يدخلها التصريف لبيان أحوال بنيتها من ناحية عدد حروفها وترتيبها، وما فيها من حركات وسكنات وأصول، وزوائد وتقديم وتأخير وإبدال وقلب وحذف.

فالقلب المكاني مثلا ما هو ؟

هو أن نجد لفظين من نفس الأحرف جاء لمعنى واحد وحدث فيهما تقديم أو تأخير. ويقول ابن قتيبة ومن القلوب "أجملت عن الامر، وقد نص على هذا كل من السيوطي والبطليموسي يقول هذا الاخير زعم بعض اللغويين أن أجملت بتقديم الجيم بمعنى تقدمت."

أجملت بتأخير الجيم بمعنى تأخرت والمشهور ما قاله ابن قتيبة: والذي نراه أنهم يلجأون إلى القلب المكاني لإحساسهم بان الكلمة المقلوقة أسهل من الكلمة الأصلية عند نطق أصواتها.

ولقد حاول بروكلمان أن يجد تعليلا لهذه الظاهرة فأرجعها إلى صعوبة التتابع الاصلي على الذوق اللغوي ومن ثم يمكننا تفسيرها في ضوء

1 كلية الآداب واللغات جامعة د مولاي الطاهر بسعيدة.

السهولة والتيسير ومعنى هذا أن القلب المكاني في الكلمات يحقق انسجاما صوتيا وانسجاما وظيفيا، وبذلك اهتم اللغويون بهذه الظاهرة اهتماما بالغاً لشيوعها في بنية بعض الكلمة الموجودة في اللغة العربية وبحثوا في أسبابها المتغيرة على مستوى الافراد والتركيب.

صورة الكلمة بين التأسيس والواقع التركيبي

الكلمة من حيث البناء تختلف صورها في التركيب باختلاف وظيفتها اللغوية المكونة للحدث حيث: "تتألف كل لغة من بنى تتفرد بها وتميزها عن سواها وتفرض هذه البنى على المرء هياكل فكرية تتيج له تحليل ما يحيط به وفق الخطوات التي ترسمها له لغته"¹. "كتمكن المتعلم من فهم الجملة ووظيفة بعض عناصرها"².

ولكن لا تتحقق هذه الوظائف اللغوية وفهم نظامها إلا بدراسة الكلمة التي هي أساس هذا البناء وبنية الكلمة تتحدد هيئتها في التركيب من خلال الدراسة الصرفية، حيث نجد أن علم الصرف يدرس الكلمة وبه نعرف أنفس الكلمة الثابتة وأحوال بنيتها والتغير الذي يلحقها لغرض لفظي. فإما أن يكون هذا التغير بالزيادة أو النقصان أو الحذف أو بالإبدال أو القلب.

ولذلك يرمي تدريس القواعد النحوية والصرفية "بأن تكون لدى المتعلم معرفة كافية بالقواعد النحوية والصرفية اللازمة لفهم نظام اللغة ولممارستها نطقاً وكتابة ممارسة صحيحة"³.

من حيث ذكر بعض الأحكام العربية التي تدرس بنية الكلمة. أن الصرف ميادين دراسته الكلمة، "ويعرف علماء العربية علم الصرف بأنه العلم الذي تعرف به كيفية صياغة الأبنية العربية. وأحوال هذه الأبنية التي ليست إعراباً ولا بناءاً. والمقصود بالأبنية هنا هيئة الكلمة ومعنى هذا أن العرب القدماء فهموا الصرف على أنه دراسة لبنية الكلمة وهو فهم صحيح في الإطار العام للدرس اللغوي"⁴. وفي تدريس القواعد بكيفية مباشرة تمكن المتعلم من فهم عناصر الجملة وإدراك الوظائف والأحكام المتيسر فهمها وتدريبهم على تطبيق ذلك

1- ريمون طحان، "الأسنة العربية 1"، العدد 2، ص 12.

2- مناهج التعليم الأساسي للطور الثاني، طبعة 1996، ص 84.

3- مناهج اللغة العربية للسنة الرابعة من التعليم الأساسي، ص 8.

4- د. عبده الراجحي، "التطبيق الصرفي"، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1974، ص 07.

في كل ما يكتبون أو يتكلمون، كما تعرفهم بالنسق الصرفي الذي يخضع له سياق الكلمات وبناء الجمل حسب الأوضاع والأغراض المراد تشخيصها"¹. إذن علم الصرف يدرس الكلمة وما يطرأ عليها من تغيير في بنائها ويرى بعض علماء اللغة أن الدراسة الصرفية يجب أن تسبق الدراسة النحوية لكون تحديد موقع الكلمة في التركيب مرتبط بالبنية الصرفية. مثل المشتقات والاسم المتمكن والفعل المتصرف.

ولذلك يجب دراسة بنية الكلمة لمعرفة أصلها وأحوال تغيير هيئتها في التركيب وما يترتب عن ذلك من اختلافات وتحولات في المبنى والمعنى حتى يدرك المتعلمون وظيفة الكلمة "لتدريبهم على التعبير السليم والقراءة الصحيحة لتطبيق الأحكام النحوية والصرفية التي يتطلبها التنظيم في نسق معين"².

الكلمة نواة البناء اللغوي

إن دور الكلمة في تعليم اللغة هي نقطة الانطلاق في البنية التركيبية فلا يتمكن المتعلم من إدراك وظيفة الكلمة ومعرفة ما يطرأ عليها من تغيير في إطارها الصرفي والنحوي وكلاهما ينطلقان من الكلمة "فالنحو ويهتم بالبحث في وظيفة الكلمة داخل الجملة والحكم الإعرابي الذي يعطي لها. والصرف ويهتم بالبحث في صياغة بنية الكلمة والتغيرات التي تطرأ عليها من زيادة ونقصان وإبدالاً أو تحويلاً والمعاني المستفادة من هذه التغيرات"³. فبفضل البنية المورفولوجية تتحدد العلاقات البنوية بين المفردات وبها تعرف طبيعة الكلمة وأصلها وكيف تبنى وما هي عناصرها الأساسية وما هي أجزاء الكلام في تشكيل التركيب وما علاقة بهذه الأجزاء بالمعنى العام في التركيب اللغوي، فأجزاء بنية اللغة تنقسم إلى ثلاثة أقسام :

- بنية الكلمة في الاسم

"تقسم الكلمة خاصة في اللغة العربية إلى اسم وفعل وحرف وإن حدث جدل بين علماء اللغة عند بداية هذه المصطلحات حول نسبها، فالبعض نسبها إلى الفلسفة اليونانية والبعض قال أنها عربية ما ترجمت ولا

1- منهاج اللغة العربية للسنة الرابعة من التعليم الأساسي، ص 20.

2- منهاج التعليم الأساسي للطور الثاني، ص 96.

3- منهاج اللغة العربية للسنة الرابعة من التعليم الأساسي، ص 19.

نقلت¹، ولكن هذا التقسيم نسب إلى الخليل وهو نفسه ذكره سيبويه في أول باب عقده في كتابه: فأقسام الكلمة اسم وفعل وحرف وقال أيضاً: "وقال الخليل إذا جعلت وزن مصدر أنصبت وإن جعلته اسماً وصفت به، وقال يكون خلق المصدر وقد خلق المخلوق"²، كما نقل عن أستاذه الخليل قوله: "إن كل اسم مفرد ابتداء مرفوع أبداً وليس كل اسم في موضع أمس يكون مجروراً."³ فعبر عن المبتدأ بالاسم⁴، كما قسم الاسم إلى متمكن وغير متمكن فقد سأل سيبويه عن "من عل" هل جزمت اللام، فقال: "لأنهم قالوا: من عل" فجعلوه بمنزلة متمكن فأشبهه عندهم من معال... ولما قالوا: يا حكم وأقبل في النداء لأنها كانت أسماء متمكنة، كرهوا أن يجعلوها بمنزلة غير المتمكنة⁵، لذلك نجد الأسماء تنقسم إلى عدة تقسيمات، فالاسم ينقسم إلى مجرد ومزيد وإلى مذكر ومؤنث وإلى منقوص ومقصود وممدود وإلى مفرد ومثنى وجمع إلى جامد ومشتق. وهذه الأقسام والتغيرات التي تطرأ على بنية الكلمة فهي محل دراسة علم الصرف أو المورفولوجية، مثل النسق الاشتقاقي في توسيع المعنى:

(1) - كلمة اسم الفاعل: وهو اسم يشتق من الفعل المبني للمعلوم لمن وقع منه الفعل أو قام به، فكلمة كاتب: اسم فاعل وهي وصف للفاعل أي أن الذي يقوم بالفعل هو الموصوف، وبناء كلمة اسم الفاعل من الثلاثي على وزن فاعل ومن غير الثلاثي على وزن المضارع الذي يشتق منه بإحلال ميم مضمونة محل حرف المضارعة.

(2) كلمة صيغ المبالغة: وهي أسماء تشتق من الفعل الثلاثي للدلالة على الكثرة والمبالغة في الحدث وهي أوصاف تأتي على أوزان مختلفة في المباني مع تأكيد المعنى وتقويته والمبالغة فيه مثل قول وكذاب وأكول.. إلخ.

(3) كلمة اسم المفعول: ويشق من مضارع الفعل المبني للمجهول وهو يدل على وصف من يقع عليه الفعل، وفي حقيقته هو وصف للمفعول ويشق من الثلاثي المجرد وعلى وزن مفعول مثل: مكتوب، ومن

1- انظر محاضرات ليثمان، "في ضحى الإسلام" ج2/ص292-293.

2- سيبويه - أبو بشر عمرو بن عثمان، "الكتاب"، طبعة البولاق، 1936، ج1، ص 275.

3- سيبويه، "الكتاب"، ج1، ص 2-1.

4- سيبويه، "الكتاب"، ج1، ص 256.

5- سيبويه، "الكتاب"، ج2، ص45.

- الثلاثي على صيغة اسم الفاعل لكن بفتح ما قبل آخره.
- (4) كلمة الصفة المشبهة باسم الفاعل: وهي اسم مشتق من فعل لازم للدلالة على الثبوت وسميت بهذا الاسم لأنها اشتبهت باسم الفاعل في المعنى وتدل كما يدل على حدث أو من قام به، وكما أنها تدل من جهة أخرى على معنى مستقر ثابت متصل بحال الأخبار ولها أوزان مختلفة وقد تؤنث وتثن وتجمع جمع المذكر السالم ولذلك حملت عليه.
- (5) كلمة اسم التفضيل: اسم التفضيل يشتق بشروط خاصة على وزن أفعل للدلالة على معنى من المعاني التالية:
- 1- أن شيئين اشتركا في صفة واحدة وزاد أحدهما على الآخر فيها مثل محمد أكثر تجربة من علي.
 - 2- أن شيئين لم يشتركا في صفة واحدة وإنما زاد أحدهما في صفة على الآخر في صفته مثل الصيف أحر من الشتاء.
 - 3- أن الوصف ثابت للموصوف من غير نظر إلى التفضيل وأهم أوزانه: أفعل، وأفعل، ويقرر النحاة أن بناء أفعل التفضيل يشترط فيه ما يشترط في بناء أفعل التعجب هو ما أفعل وأفعل به.
- (6) أسماء الزمان والمكان: وهما كلمتان تشتقان من الأفعال الثلاثية وغير الثلاثية ويشتركان في بعض ابنيتهما مع بعض المشتقات السابقة وهما يدلان على زمن وقوع الفعل أو مكانه. ويكون اشتقاقهما على ضربين:
- أ- أن يأتي على وزن مفعّل بفتح الميم وفتح العين وسكون ما بينهما: أو على وزن مفعّل بفتح الميم وكسر العين وسكون ما بينهما.
 - ب- أما اشتقاقهما من الأفعال غير الثلاثية فيكون على وزن اسم المفعول مع غير الثلاثي.
- (7) كلمة اسم الآلة: وهو اسم يشتق من الفعل للدلالة على الآلة أو ما وقع الفعل بواسطته ويأتي اسم الآلة من الفعل الثلاثي المجرد على ثلاثة أوزان: مفعال مثل "هات المنشار"، ومفعّل مثل "هات المبرد"، ومفعلة مثل "دق المسامير بالمطرقة"¹، ولا يشتق اسم الآلة إلا من الفعل الثلاثي المتعدي.
- (8) الكلمة الصحيحة: هي الكلمة التي ليست مقصورة ولا ممدودة ولا

1- كتاب القراءة للسنة الرابعة من التعليم الأساسي، ص 180.

منقوصا، وفي هذه الحالة لا تكون الكلمة فعلا أو حرفا مثل كلمة الرصد في عبارة "الرصد الجوي"¹

(9) المقصورة: هي كلمة آخرها ألف لازمة، ومعنى ذلك أنها اسم متمكن والمقصود في هذه الحالة نوعان

- نوع سماعي لا تضبطه قواعد معينة وإنما نلتزم فيه بما ورد في الاستعمال اللغوي،

- ونوع قياسي وهو الذي يمكن أن نصوغه حسب القواعد التي توصل إليها الصرفيون كلمة العصا في الجملة "ما بيدك عصا"².

(10) الممدودة: الكلمة الممدودة هي التي آخرها همزة قبلها ألف زائدة وهي أيضا نوعان: قياسية، وسماعية، كلمة صحراء في جملة "الصحراء بين الماضي والحاضر"³.

فالقياسية فتضبطها مجموعة من القواعد قد توصل إليها الصرفيون أما السماعية فهي تخضع للاستعمال اللغوي فقط.

(11) المنقوصة: هي كلمة آخرها ياء لازمة غير مشددة مكسور ما قبلها، مثل الرعاة في جملة "من أغاني الرعاة"⁴ مفردا راعي.

(12) الكلمات التي تدل على الجمع: إن الصرفيون يقولون: أن العربية تستخدم صيغا معنية للدلالة على عدد لا يقل عن ثلاثة. وهذه الكلمات التي تدل الجمع هي أنواع منها جمع المذكر السالم "ولكن المؤمنين صبروا على العذاب"⁵. وهذا الجمع لا يقع تغيير في بناء كلمته من المفرد إلى الجمع، فالحروف هي نفسها والحركات أيضا وتزاد إليها علامة الجمع فقط، وكذلك الحال بالنسبة لجمع المؤنث السالم عبارة "مسلمات خالداً"⁶.

- أما ما يسمى بجمع التكسير فقد يحدث تغيير في بناء الكلمة من المفرد إلى الجمع ويقع تكسير حيث يتغير شكل الكلمة إما بالحذف أو بالزيادة أو تغيير الحركة، وأهم أنواع جميع التكسير هي:

1- كتاب القراءة للسنة السادسة من التعليم الأساسي، ص 119.
2- كتاب القراءة للسنة الخامسة من التعليم الأساسي، ص 124.
3- كتاب القراءة للسنة السادسة من التعليم الأساسي، ص 94.
4- كتاب القراءة للسنة السادسة من التعليم الأساسي، ص 22.
5- كتاب القراءة للسنة الرابعة من التعليم الأساسي، ص 68.
6- كتاب القراءة للسنة السادسة من التعليم الأساسي، ص 50.

أ- جمع القلة: هو ما يدل على عدد ثلاثة ولا يتجاوز العشرة ككلمة أوقات في الجملة "تتطلب أن نستعمل أوقات الراحة والفراغ، استعمالا يجعلنا أقدر على العمل"¹.

ب- جمع الكثرة: وهو كثير ويقول الصرفيون أنها تدل على عدد لا يقل عن ثلاثة ويزيد عن العشرة ككلمة قصاع في الجملة "وأحضرت كلما عندها وتسلفته من غرابيل وقصاع"².

ج- صيغ منتهى الجموع: وهي كل جمع تكسير في وسطه ألف ساكنة بعدها حرفان أو ثلاثة أحرف، ككلمة مساجد في الجملة "يقصدون المساجد منذ الصباح الباكر"³.

د- اسم الجمع: وهو ما تضمن معنى الجمع غير أنه لا واحد له من نقطة وإنما واحدة من معناه، ويجب أن نعامله معاملة المفرد باعتبار اللفظ ومعاملة الجمع باعتبار معناه في الجمع: كلمة القوم في الجملة "إن هؤلاء القوم قدموا لأمر أحجموا دونه"⁴ حيث يقال قدم القوم أو القوم قدموا

هـ- اسم الجنس الجمعي: وهي كلمات تدل على الجمع وهذا الجمع يدل على الجنس وله مفرد مميز عنه بالناء أو ياء النسبة مثل: كلمة تفاح في الجملة "وغرس في قسم واسع منها حديقة للبرتقال والليمون والتفاح"⁵ ومفردتها تفاحة، وكلمة عرب في الجملة "تفتخر به الجزائر والعرب جميعا"⁶ ومفردتها عربي.

و- الكلمات التي تدل على اسم الجنس للأفراد: وهي التي تدل على الجنس صالحا للقليل والكثير مثل: كلمة ماء في "تتمایل على سطح الماء"⁷.

ي- الكلمة التي تدل على جمع الجمع: وهي الكلمة التي تدل على معنى جمع الجمع مثل: كلمة رجال في الجملة "جاء رجال الحماية

1- كتاب القراءة للسنة السادسة من التعليم الأساسي، ص 89.

2- كتاب القراءة للسنة الخامسة من التعليم الأساسي، ص 64.

3- كتاب القراءة للسنة الرابعة من التعليم الأساسي، ص 170.

4- كتاب القراءة للسنة السادسة من التعليم الأساسي، ص 10.

5- كتاب القراءة للسنة السادسة من التعليم الأساسي، ص 18.

6- كتاب القراءة، السنة الرابعة من التعليم الأساسي، ص 44.

7- كتاب القراءة للسنة الرابعة من التعليم الأساسي، ص 84.

المدنية"¹ وهو غير قياسي.

م - كلمات جمع المركبات: إذا أردنا جمع مركب إضافي وكان مسبقا بابن أو ذي فإن كان للعاقل جمعت كلمة ابن جمع مذكر سالم أو جمع تكسير وجمعت ذو جمعا مذكرا سالما مثل: بنو عباس وأبناء عباس وإن كانت لغير العاقل جمعت ابن على بنات وذو على ذوات مثل بنات أوى وذوات القعدة، وإن كان غير مسبق بابن وذو فتجمع صدره فقط مثل قلم الرجل، نقول أقلام الرجل. .. إلخ.

13) الكلمة التي تدل على التصغير: التصغير بصفة عامة ظاهرة لغوية تحتاجها اللغة لأغراض دلالية معينة مثل التحقير وتقليل الحجم وتقليل الكمية والعدد وتقريب الزمان والمكان والتحييب والتعظيم. والتصغير هو تحويل الاسم المعرب إلى صيغة فاعل أو فاعل أو فاعيل للدلالة على صغرا لحجمه أو حقارة شأنه أو تدليله أو تهذيبه والتصغير خاص بالكلمات التي تحمل معنى الاسم ولا تصغير الأفعال ولا الحروف وأسماء الله ولا تصغر كذلك الأشياء والملائكة وبعض الألفاظ مثل كل، بعض وأسماء الشهور وغير وسوى ولا المصغر لفظا مثل دريد.

14) كلمة النسبة: النسب هو إلحاق ياء مشددة في آخر الاسم الذي تلحقه وتسمى بياء النسبة لتدل كلمة النسبة على أن الاسم الذي ألحقت به الياء قد أنسب إليه شيء أو أرتبط به، والنسب ظاهرة لغوية مهمة التفت إليها القدماء وفحصوها بدراسة مستفيضة لكثرة الحاجة إلى استعمالها بسبب انتشار العلوم ومناهج التفكير والفنون والمذاهب الأدبية والسياسية والدراسات الاجتماعية والعلمية حيث نجد كلمات كثيرة في صفحات الصحف والكتب مثل: كلمة سلبي في الجملة "إن اختراع الهاتف السلبي واللاسلكي"².

- بنية الكلمة في الفعل:

لفظ الفعل ورد عند الخليل لأحد أقسام الكلمة ولم يرد الحدث أو نحوه، واستعمل هذا المصطلح ليعبر به عن الفعل في حال كونه عاملا

1- كتاب القراءة للسنة الرابعة من التعليم الأساسي، ص 84.

2- كتاب القراءة للسنة السادسة، ص 57.

ومعمولاً، ومسمياً الفعل المتصرف بالفعل المتمكن¹، كما تكلم سيبيويه عن الفعل وأحواله وقسمه إلى الماضي ولما يكون ولم يقع وما هو كائن لم ينقطع²، ولو تتبعنا أقوال النحاة في أقسام الفعل لوجدنا أن سيبيويه يجعل الفعل للحال والاستقبال ولم يوقع مصطلح المضارع صراحة على هذا النوع من الأفعال ويبدو أن اصطلاح المضارع هو اصطلاح لغوي³، والمضارع معناه المشابهة بالفعل المتمكن مبني كما أن الاسم المتمكن معرب والإعراب في الفعل غير المتمكن بمضارعه الاسم كما الأسماء تستحق البناء إلا إذا كانت غير متمكنة، فحينئذ تكون مضارعة للأفعال⁴.

- استعراض بنية الكلمة في الفعل

وعلى ضوء بنية الفعل في اللغة العربية، يكمن استعراض بعض أنماط بنية الفعل وعلاقاتها النسقية في التركيب.

- **الأفعال:** الفعل معنى يدل على حدث مقترن بزمان وهو ثلاثة أنواع: ماض ومضارع وأمر وكلها مبنية إلا المضارع فهو معرب ومبني.

الفعل الماضي: ما دل على حدث وقع في زمن مضي وعلامات البناء في الماضي هي الفتح والسكون والضم. ولكن الفعل في حالة الضم مثلاً فمن حيث النطق فهو لفظة واحدة ومن حيث الوظيفة، فالكلمة: علموا: تؤدي وظيفة الفعل والفاعل: فالفعل هو علم والفاعل هو الواو المضمومة وهكذا مع بقية الضمائر المتصلة سواء أكانت للفرع أو النصب عند اتصالها بالكلمة قد تؤدي هذه الكلمة وظيفتها ولذلك يجب "أن يكون التلميذ قادراً على تصنيف الفعل الصحيح في الأزمنة الثلاثة وإسناده إلى الضمائر المختلفة"⁵.

الفعل المضارع: يدل على حدث وقع في الزمن الحاضر أو المستقبل وإذا دخلت عليه لم تضمن الحدث معنى الماضي، رغم أنه في صورته اللفظية هو مضارع.

1- سيبيويه، "الكتاب"، ج1، ص189.

2- سيبيويه، "الكتاب"، ج1، ص2.

3- سيبيويه، "الكتاب"، ص2، 3 و4.

4- سيبيويه، الكتاب، ج2/ص44-45.

5- منهاج اللغة العربية للسنة الرابعة أساسي، ص21.

بناؤه: يبنى على الفتح إذا اتصلت به إحدى نوني التوكيد الثقيلة أو الخفيفة ويبنى على السكون إذا اتصلت به نون النسوة، والمضارع المبني على الفتح أو السكون يبقى محافظاً على محل إعرابه الأصلي من رفع أو نصب أو جزم.

فعل الأمر: فعل يدل على حدث مقترن بالطلب حيث يطلب من المخاطب فعل شيء في المستقبل القريب أو البعيد.

بناؤه: يبنى فعل الأمر على السكون، وهو الأصل في بنائه إذا لم يتصل به شيء ويبنى على حذف حرف العلة وعلى حذف النون أو واو الجماعة أو ياء المؤنثة المخاطبة ويبنى على الفتح إذا اتصلت به إحدى نوني التوكيد الخفيفة أو الثقيلة.

الفعل الصحيح والمعتل: قسم علماء العربية الفعل إلى صحيح ومعتل لأن الحروف التي يتكون منها الفعل تكون حروف صحيحة أو حروف علة.

الفعل الصحيح: الفعل الصحيح هو الذي تخلو حروفه الأصلية من أحرف العلة كفعل خرج في الجملة "خرجت خديجة من الكوخ"¹ وينقسم إلى سالم ومهموز ومضاعف وبالفعل الصحيح نعرف أصل بنية الكلمة العربية، فقد وضع علماء العربية ميزانا يعرفون به أحوال بنية الكلمة. ولما كان أكثر الكلمات العربية يتكون من ثلاثة أحرف فإنهم جعلوا الميزان الصرفي يتكون من ثلاثة أصول ف - ع - ل - . وإن كانت الكلمة تزيد على ثلاثة أحرف نعرف هذه الزيادة هل هي أصلية أم غير أصلية، فإن هذه الزيادة من صلب الكلمة، زدنا لاما واحدة لتصبح رباعية وهكذا بالنسبة للحروف الزائدة، وبالميزان نعرفها الزيادة غير الأصلية في بنية الكلمة.

الفعل المعتل: المعتل هو ما كانت أحد أحرفه الأصلية حرف علة وحروف العلة هي الواو والألف والياء: وبالميزان الصرفي نستطيع تحديد نوع الفعل وكذلك بواسطة تجرده من الأحرف الزائدة مثل اتعد: فعل معتل مثالي لأن أصوله "وعد" أي أن فاءه حرف علة، وفعل وجد في الجملة "اقترب عمر من الجدار فوجد عمه يلهث"².

1- كتاب القراءة للسنة الخامسة من التعليم الأساسي، ص 104.

2- كتاب القراءة للسنة الرابعة من التعليم الأساسي، ص 46.

الفعل المجرد والمزید:

المجرد: هو ما كانت جميع حروفه أصلية، وإذا سقط حرف من هذه الحروف سقط معها المعنى والمجرد ينقسم إلى قسمين:

1- المجرد الثلاثي: وله في الماضي ثلاثة أوزان، فَعَلَ. فَعُلَ. فَعِلَ. أما في المضارع فله ستة أوزان وهذه الأوزان سماعية ولا تبنى على قياس معين، الفعل الثلاثي المجرد كفعل جمع في الجملة "فجمع أبناءه"¹.

2- المجرد الرباعي: ولهذا الفعل وزن واحد وهو فَعَّلَ، وهذا الوزن له أهمية خاصة حيث نحتاج إليه في عصرنا الحاضر ونولد منه ألفاظا كثيرة لأن هذا الوزن يستعمل في معان كثيرة كما يمكن أن نحته من كلمتين فأكثر، والفعل الرباعي المجرد كفعل دحرج في جملة "أفلتت منها الحبة وتدحرجت، فلم تتخل عنها"².

المزید: وهو قسمان:

1- المزید الثلاثي: الفعل الثلاثي المجرد يمكن أن يزداد حرفا واحدا أو حرفين أو ثلاثة أحرف، كفعل أحضر في جملة "أحضر كيسا من الدقيق"³.

2- مزید رباعي: الرباعي المجرد يزداد حرفا أو حرفين، كفعل تدحرج المذكور سابقا.

3- معاني الزيادة: إن الأحرف الزائدة تعطي للفعل معنى إضافي فإذا كان لازما فتجعله الزيادة متعديا كما تفيد معاني أخرى كالمطاوعة والمشاركة والتكثير والطلب وغيرها من المعاني، كفعل اقترب في جملة "اقترب الأسد من الحطاب"⁴.

الإدغام: هو إدخال حرف في حرف آخر من جنسه حيث يصيران حرفا واحدا مشددا وقد يجب الإدغام في الحرفين المتجانسين إذا كانا في كلمة واحدة كفعل شق في الجملة "شقت (سنية) الباب وأطلت"⁵.

1- كتاب القراءة للسنة السادسة من التعليم الأساسي، ص 14.

2- كتاب القراءة للسنة الخامسة من التعليم الأساسي، ص 16.

3- كتاب القراءة للسنة الرابعة من التعليم الأساسي، ص 204.

4- كتاب القراءة للسنة الرابعة من التعليم الأساسي، ص 94.

5- كتاب القراءة للسنة الخامسة من التعليم الأساسي، ص 163.

ويجب إدغام المثليين المتجاورين الساكن أولهما إذا كانا في كلمتين كما لو كانا في كلمة واحدة مثل سكنت وسكنا.

الإعلال: هو تغيير في أحد حروف العلة التي هي في الكلمة المعتلة ويكون هذا التغيير إما قلبه إلى حرف آخر أو بحذف حركته أي بتسكينه أو بحذفه كله، كفعل وجد المذكور سابقا، وفعل قال في جملة "قال حقا إنه مال حرام"¹، ومواضيع الإعلال كثيرة وتخضع لشروط منها القياس وهي القواعد المطردة التي تضبط الإعلال.

الإبدال: الإبدال هو إزالة حرف ووضع آخر في مكانه فهو يشبه بالإعلال بالقلب مثل كلمة بناء في جملة "عزموا على بناء بيت يحميم من البرد...".² وهي من فعل بنى وأصلها بني، لكن الإعلال خاص بحروف العلة أما الإبدال خاص بالحروف الصحيحة، والإعلال يخضع للقياس أما الإبدال فلا يخضع في أغلبه للقياس وإنما يحكمه السماع.

- الحرف:

- اصطلاح الحرف: قال النحاة أطلقه الخليل على المعنى الفني المعروف اليوم ولكنه كيف انتقل هذا اللفظ وتطورت معانيه وانتقلت من حروف الهجاء إلى حروف المعاني ووظائفها³، وذكر بعضهم أن الخليل قال: "أن مضمرة بعد إذن" ولو كانت مما تضمه بعد أن فكانت بمنزلة (اللام) وحتى لأضمرتها إذا قلت: عبدالله إذن يأتيك، فكان ينبغي أن تنصب (إذن يأتيك) لأن المعنى واحد ولم يغير فيه المعنى الذي كان في قوله (إذن يأتيك عبدالله) كما يتغير المعنى حتى في الرفع والنصب⁴.

وتكلم الخليل عن الحروف، منها حروف الجر، حيث بين العلاقة بين الجار والمجرور وقبح الفصل بينهما⁵. وتحدث الخليل أيضا عن حروف العطف وسماها بحروف الاشتراك⁶، كما تحدث عن حروف الجزاء مفصلا ومعللا ومفسرا وجوب استعمالها واستقبالها ويقول

1- كتاب القراءة للسنة السادسة من التعليم الأساسي، ص 34.

2- كتاب القراءة للسنة الرابعة من التعليم الأساسي، ص 86.

3- سيبويه، "الكتاب"، ج 1/ ص 37.

4- سيبويه، "الكتاب"، ج 1/ ص 464.

5- سيبويه، "الكتاب"، ج 2/ ص 55.

6- سيبويه، "الكتاب"، ج 1/ ص 247.

سيبويه: "قال: قال سألت الخليل عن قوله: "كيف تصنع أصنع قال هي مستكرهة وليس من حروف الجزاء ومخرجها على الجزاء لأن معناها على أي حال تكون أكون وسألته عن إذا ما منعهم أن يجازوا بها، وتحدث أيضا عن حروف الاستفهام، وبين علاقاتها بالأسماء والأفعال وعلل أوجه استعمالاتها. كما صنع بين حروف الاستفهام"¹، وأن مصطلح الحرف كان واضحا عند كل من الخليل وسيبويه وتحت هذا الحرف أدرجت حروف اللين والتي حددها سيبويه بأنها حروف المد."²، التي يمد بها الصوت وهي (الف، الواو، الياء).

وكذلك اصطلح حروف الزيادة التي جمعها المازني في "سألتمونيها"³، ويبدو أن عبقرية الخليل ابن أحمد أدهشت النحاة بعده وجعلتهم يتساءلون ويشكون هل لما توصل إليه من تحليل وتعليل.

وقد وصفه ابن المقفع بأنه رجل عقله أكبر من علمه"⁴، وأوتي من قوة التحليل والتعليل والحجة وقد تمكن من بلورة هذه المصطلحات النحوية واللغوية في صور واضحة ودقيقة وعلمية وكان مبدعا في النحو كما كان مبدعا في العروض"⁵، كما نجد سيبويه بفضل عبقريته فكونه كان يستعمل اللفظ ويبين دلالاته المعنوية، فهو عندما تكلم على وصف المبهمة قال، إذا قلت مررت برجل الطويل، لأنني أريد أن أجعل هذا اسما خاصا ولا صفة يعرف بها، وكأنك إذا أردت أن تقول مررت "بالرجل" ولكنك إنما ذكرت هذا التقرب به الشيء وتشير إليه"⁶، كما جاء في كتابه سيبويه مثلا حين يتحدث في باب العطف يقول: "أ ألقيت زيدا أو عمرا أو خالدًا، أو تقول أ عندك زيد أو خالد أو عمر أو كأنك قلت أعندك أحد من هؤلاء وذلك لأنك لما قلت أعندك أحد من هؤلاء لم تدع أن أحدا منهم، ثم ألا ترى أنه إذا أجابك قال 'لا' كما يقول إذا قلت أعندك أحد من هؤلاء... فإذا قلت أزيد أفضل أم خالد؟ لم يجز

1- سيبويه، "الكتاب"، ج1/ص964.

2- سيبويه، "الكتاب"، ج1/ص51.

3- سيبويه، "الكتاب"، ج2/ص312.

4- الزبيدي أبو بكر محمد ابن الحسن، "طبقات النحويين واللغويين"، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم دار المعارف بمصر، 1973، ص49.

5- ابن المعتز، "طبقات الشعراء"، تحقيق عبدالستار أحمد، دار المعارف بمصر طبعة تراثية، 1977، ص96.

6- الزمخشري -محمد ابن عمر جار الله-، "الأنموذج في النحو"، -مطبعة الجوانب- القسنطينية، ط1، سنة 1972، ص

ههنا إلا أم لأنك إنما تسأل عن صاحب الفضل، ألا ترى لو قلت أزيد أفضل، لم يجز كما يجوز أضربت زيدا كذلك يدلّك أن معناه أيهما¹، وهذا يدل على أن الحرف لا يؤدي معنا بنفسه وإنما معناه مرتبط بغيره، ولذلك وضعيته في البنية التركيبية تأخذ عدة معاني مثلاً الهمزة، وهي إحدى أدوات الاستفهام وأوسعها استعمالاً فهي تستعمل للتصور والتصديق مثلاً هو ما يجب عنه بنعم أو لا، أما التصور فلا يجب عنها بنعم أو لا بل بالتعيين مثلاً تقول: من حضر؟ فيقال علي أو يوسف، ولا يجوز أن يقال هل محمد مسافر أم خالد، كما أن الحرف غير مقيد بمعنى معين أو ليس له معنى معجمي وإنما معناه مرتبط بغيره، فنجد همزة الاستفهام (أ) لها معاني كثيرة أخرى أشهرها التسوية مثلاً قوله تعالى: "إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرتهم لا يؤمنون" (البقرة: 6)، ولا تختص بها الهمزة الواقعة بعد كلمة سواء بل تقع بعدها ما أبالي وما أدري، كما أنه لا يصح وقوع أو بعد همزة التسوية بل لا تقع إلا أم²، فلا تقل مثلاً (سواء علي أحضرت أو غبت)، بل الأصح أن تقول (سواء علي أحضرت أم غبت). فذلك لأن المعنى يقتضي (أم) لا (أو)، فجواب قولك أكتب أو قرأ هو نعم أو لا، وجواب أكتب أم قرأ هو التعيين، وبهذا نعلم أكتب أم قرأ أمرين متعادلين يسأل عنهما أم قولك أكتب أم قرأ فليس فيه أمران بل هو أمر واحد ولذا امتنع أن يسوى بـ أو بعد الهمزة، كما أن للهمزة عدة معاني أخرى منها مثلاً:

- الإنكار:

الواقع بعد الهمزة على قسمين، إنكار إبطالي وهو إنكار من ادعى وقوع الشيء، والحق أنه غير واقع، لك كقوله تعالى: "أفأصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة إنثاً" (سورة الإسراء: الآية 4)، فإنهم ادعوا أن الملائكة بنات الله، فأنكر ذلك عليهم وأبطل قولهم، وإنكار توبيخي: ويقتضي أن المخاطب، فعل فعلاً يستلزم توبيخه عليه وتقريعه، فالأمر في الإنكار التوبيخي، بخلاف الإبطالي، ومن الإنكار التوبيخي قوله تعالى: "أتعبدون ما تنحتون" (سورة الصافات: الآية 95)، وهذان الإنكاران مختصان بالهمزة.

1- سيبويه، "الكتاب"، ج1، ص 487.

2- ابن هشام الأنصاري - أبو محمد عبدالله جمال الدين بن يوسف - 761هـ، "مغني اللبيب عن كتب الأعاريب"، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ص17/1.

- **التقرير:** وهو إثبات المستفهم عنه، قيل ويختص بالوقوع بعد النفي، "سواء كان بما أو لم، أو ليس، أو لما"¹، نحو قوله تعالى: "ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبرا"(سورة الكهف: الآية 75)، وقوله: "أليس الله بكاف عبده"(سورة الزمر: الآية 36).

- **الأمر:**

نحو قوله تعالى: "وقل للذين أوتوا الكتب والأميين ءأسلمتم" (سورة آل عمران: الآية 20). أي: أسلموا.

- **التعجب:** نحو قوله تعالى: "أجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشيء عجيب" (سورة ص: الآية 5)

- **الاستبطاء:** نحو قوله تعالى: "ألم يأن للذين ءأمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله"(سورة الحديد: الآية 6)²

- **الاستبعاد:**

وذلك نحو قوله تعالى: "أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعدما عقلوه وهم يعلمون" (سورة البقرة: الآية 75).

وكذلك هناك معاني أخرى مثل التحذير والتنفير والتشكيك والتشويق والنفي، وهذه المعاني هي كثيرة مثل النفي ليست للمحض بل مشوبة بإنكار أو تعجب أو نحوه من المعاني. وهذا يدل على أن الحروف أحد الوحدات الأساسية في تركيب البنية اللغوية ووجوب الاهتمام بها وتحديد وظائفها ومعانيها يساعد على الإنشاء اللغوي السليم في بنياته المختلفة رغم أن الحروف لا تتغير بنيتها وإنما تتغير معانيها.

تعقيب بسيط:

لكن بناء شبكة المفردات على مستوى التوزيع المتوازن لكل أجزاء الكلام الذي تتأسس عليه بنية اللغة في واقعها الأصلي للبنية المورفولوجية، أن هذا التوازن بين الوحدات اللغوية. حيث أن المؤشرات بينت أن الكلمة في الواقع تؤدي وظيفتين:

أ. التعريف بماهية الشيء *fonction cognitive*. فالكلمة "هي"، هي أولا وقبل كل شيء، لفظة نعرفنا بماهية الشيء وبخصائصه. ويتم ذلك بواسطة المعنى الأساسي والأصلي والمجازي أيضا.

1- أنظر الأربيلي -الإمام علاء الدين ابن علي ابن الإمام بدر الدين بن محمد-، "جواهر الأدب"، المطبعة الحيدرية النجف، 1970، ص 14.

2- أنظر ابن هشام "مغني اللبيب عن كتب الأعراب"، 17/1-18، السيوطي "معجم الهوامع" (6/69)، الإمام علاء الدين بن علي "جواهر الأدب" (14-15).

ب. التعبير *fonction expressive*, إذ أن الكلمة تحمل معها حينما تطلق، شحنة من المعاني الثانوية اللاحقة المرتبطة بالمعنى الأساسي بعلاقة ما. والدليل، على وجود هذه المعاني الثانوية أننا لا نكفي بظاهر الكلمات لدى التعامل مع الناس¹ وأن اللغة في مجالها الاستعماري تشكل تزاوجاً بين الصيغ والمعاني وهذا يحتم تنوع في بنية الكلمات ونموها لتستجيب للحاجات التعبيرية والدلالية "فالمفردات متجددة بهذا النمو اللغوي الذي يرتبط بالأسرة الغوية للجزر"² ولكن بنية الكلمات ليست بالضرورة تشمل كل الصيغ التي وجدت عليها اللغة العربية الفصيحة وما ورثته من ضروب تعبيرية وصيغ متنوعة وما يلاحقها من تداعي معنوي وتواصل يفرضه منطق اللغة وعلاقتها بالحقائق الدلالية والتداولية وتطبيقاتها الإجرائية في الواقع، فتعميم التنظيم المرفولوجي الذي تتميز به اللغة العربية ينطبق على جميع سنن التواصل انطلاقاً من التوافق بين حد المعيار والاستعمال للأسس التركيبية والدلالية لنظام بناء اللغة العام وإلا فقدت وظيفتها التواصلية.

قائمة هامش المصادر والمراجع:

- ريمون طحان، "الألسنة العربية1"، العدد2.
- مناهج التعليم الأساسي للطور الثاني، طبعة 1996.
- منهاج اللغة العربية للسنة الرابعة من التعليم الأساسي، المعهد الوطني التربوي للمطبوعات المدرسية، 1983.
- د. عبده الراجحي، "التطبيق الصرفي"، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1974.
- منهاج التعليم الأساسي للطور الثاني، المعهد الوطني التربوي للمطبوعات المدرسية، 1996.
- انظر محاضرات ليثمان، "في ضحى الإسلام" ج2.
- سيبويه - أبو بشر عمرو بن عثمان -، "الكتاب"، طبعة البولاق، 1936، ج1.
- كتاب القراءة للسنة الرابعة من التعليم الأساسي، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، 1999-2000.
- كتاب القراءة للسنة الخامسة من التعليم الأساسي، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، 2001-2002.
- كتاب القراءة للسنة السادسة من التعليم الأساسي، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، 2007-2008.

1- أنظر حنفي بن عيسى، "محاضرات في علم النفس اللغوي"، ص 98.

2- "النمو اللغوي"، ص24

- الزبيدي أبو بكر محمد ابن الحسن، "طبقات النحويين واللغويين"، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم دار المعارف بمصر، 1973.
- ابن المعتز، "طبقات الشعراء"، تحقيق عبدالستار أحمد، دار المعارف بمصر طبعة تراثية، 1977،
- الزمخشري - محمد ابن عمر جار الله-، "الأنموذج في النحو"، -مطبعة الجوانب- القسنطينية، ط1، سنة 1972
- ابن هشام الأنصاري - أبو محمد عبدالله جمال الدين بن يوسف- 761هـ، "مغني اللبيب عن كتب الأعاريب"، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد.
- أنظر حنفي بن عيسى، "محاضرات في علم النفس اللغوي"، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2، 1980 الجزائر
- بلقاسم ليبارير "النمو اللغوي من خلال معجم لسان العرب"، الزيتونة للاعلام والنشر، 1989.